المحور العاشر: اتجاهات حديثة في إدارة الأعمال، إدارة الابداع والابتكار

مقدمة :

تعمل المؤسسات المعاصرة في ظل ظروف وبيئة معقدة ومتغيرة تفرض عليها تحديات عديدة. لذلك يتحتم عليها مواجهة هذه التحديات بكفاءة وفعالية، الأمر الذي يتطلب قدرات إبداعية عالية لدى المنظمات، حتى تتمكن من تطوير حلول وأفكار جديدة تمكن المؤسسات من النمو والاستمرارية، وبهذا تزايد الاهتمام بموضوعات الإبداع والابتكار في ظل التحديات المتنامية التي تفرضها التغييرات والتقنية المتسارعة والمنافسة الشديدة وثورة المعلومات.

أولا. مفهوم الابداع والابتكار:

ان الابداع والابتكار مفهومان متقاربان ومتلازمان ويكمل أحدهما الآخر، حيث لا يمكن الحديث عن احداهما دون الآخر،

- فقد عرف joseph shumpeter الابداع على أنه " النتيجة الناجمة عن انشاء طريقة أو أسلوب جديد في الإنتاج، وكذا التغيير في جميع مكونات المنتج أو كيفية تصميمه " ،
- يعرف كذلك بأنه " القدرة على خلق وإيجاد أشياء جديدة لم تكن موجودة، وقد تكونن أفكار أو حلول وخدمات ومنتجات أو طرق وأساليب عمل يستفاد منها في المؤسسة " ،
- كما نجد الابتكار يعرف بأنه " هو عملية تطوير وتطبيق أفكار جديدة ومبتكرة لإيجاد حلول جديدة للتحديات والمشكلات الموجودة " ، حيث يتميز الابتكار بإحداث تغيير جوهري وإيجاد أفكار غير تقليدية ومبتكرة تؤدي الى تحسين العمليات والمنتجات أو الخدمات الموجودة، ويكون نتيجة للبحث والتطوير المستمر والتجارب والتعلم من الأخطاء والتعاون مع الآخرين.
- وبالتالي فالإبداع هو العملية التي يتم من خلالها تقديم منتجات جديدة أو طرق جديدة للإنتاج، وتشمل جميع المراحل من الابتكار الى التطوير ثم الإنتاج التجريبي، الى التسويق، ثم الإنتاج التجاري، أي أن الابداع هو توليد أفكار جديدة، أو التوصل الى حل خلاق لمشكلة ما، في حين أن الابتكار هو تطبيق عملي وتحويل هذه الأفكار الى عمل ملموس، أما الاختراع فهو خلق فكرة وتطويرها وتطبيقها عمليا، فالفرق بين الاختراع والابتكار كون الأول جذري في حين الثاني هو تطبيق أفكار جديدة على ما هو موجود أصلا.
- يعتبر الابداع مهارة فردية تتطلب تفكيرا خلاقا ويركز على العمل الفردي، أما الابتكار يركز على العمل الجماعي والتعاون بين الأفراد والفرق لتحقيق التغيير وتحسين المنتجات والعمليات بشكل عام يمكن القول أن الابداع هو المرحلة الأولى والأساسية في عملية الابتكار، أما الابتكار فيأتي بعدها حيث يتم تحويل هذه الأفكار الى حقائق وتطبيقها عمليا لتحقيق التغيير.

ثانيا . عناصر وأنواع الابداع والابتكار:

على اعتبار أن الابداع هو الاتيان بما هو جديد كلا أو جزئيا، فهو يتطلب مجموعة من العناصر :

- **الطلاقة :** وتعني انتاج أكبر قدر ممكن من الأفكار حول موضوع معين في وحدة زمنية معينة، في التفكير والتعبير حيث يكون المبدع قادرا على توليد الأفكار أو البدائل والتعبير عنها بوضوح.
- **المرونة :** ويقصد بها قدرة الشخص على تحويل اتجاه تفكيره أو أسلوبه في معالجة المشكل من وضع الى اخر، وتعني كذلك القدرة على التكيف السريع للتطورات والمواقف الجديدة، وتعني كذلك اختلاف وتنوع الأفكار التي يأتي بها الفرد المبدع،

- **الأصالة :** وتعني القدرة على توليد أفكار جديدة غير متكررة، وغير مألوفة، وتمثل الاصالة أعلى سلم الابداع، فالصالة تعتمد على قيمة تلك الأفكار ونوعيتها وجودتها،
- **الحساسية للمشكلات :** ويقصد بها الوعي بوجود مشكلات ، فبعض الافراد اسرع من غيرهم في ملاحظة المشكلة ولا شك ان اكتشاف المشكلة يمثل خطوة أولى في عملية البحث عن حل لها ،
- **المخاطرة :** ويقصد بها تلك المبادرة في تبني الأفكار والأساليب الجديدة، والاستعداد لتحمل المخاطرة الناتجة عنها ،
- **القدرة على التحليل:** وتعني القدرة على تجزئة المشاكل الرئيسية الى مشاكل فرعية أو القدرة على تفكيك أي عمل أو موقف الى أحداث بسيطة يعاد تنظيمها ويسهل التعامل معها .

ثالثا. أنواع الابداع والابتكار:

تعددت تصنيفات الباحثين للإبداع ويمكن ذكرها كالتالي :

1. **تصنيف الابداع وفقا لاستعماله :**

- **ابداع في المنتج :** وتعني طرح منتجات جديدة أو خدمات جديدة أو تحسين منتجات وخدمات قائمة، وهو احدى الطرق التي تتكيف بموجبها المنظمات مع المتغيرات في بيئتها ،
- **ابداع العملية :** ويشير الى ادخال أساليب عمل جديدة أو اجراء تحسينات على العملية الإنتاجية مؤكدا احتمالية عمل النوعين معا،

2. **تصنيف الإبداع وفقا للتغيير:**

- **ابداع جذري :** وتعني طرح منتج جديد أو خدمة جديدة جذريا عن تلك الموجودة في الأسواق ،
- **ابداع تدريجي :** هو ادخال تحسينات صغيرة يتم عملها لتعزيز أو امتداد لعمليات المنظمة حاليا أو منتجات أو خدمات ،

3. **تصنيف الابداع وفقا لمستوياته :**

- **الابداع على مستوى الفرد:** هو الابداع الذي يتم تحقيقه من طرف فرد في المنظمة كون لدى الافراد في المنظمة قدرات إبداعية خلاقة من خلال خصائص فطرية يتمتعون كالذكاء والموهبة، بها أو خصائص مكتسبة لحل المشكلات وهذه الخصائص يمكن التدريب عليها وتنميتها،
- **الابداع على مستوى الجماعة:** هو الابداع الذي يتم تحقيقه أو التوصل اليه من قبل الجماعة (قسم أو دائرة أو لجنة) اعتمادا على خاصية التذاؤب،
- **الابداع على مستوى المنظمة :** هو الابداع الذي يتم التوصل اليه عن طريق أعضاء المنظمة بصورة جماعية تعاونية.

رابعا. مقومات الابداع والابتكار:

يرتبط الابداع والابتكار في المؤسسة بعدة عوامل يمكن تلخيصها فيما يلي :

1. **القيادة:**

تعتبر طبيعة القيادة من اهم العوامل التي تؤثر في القدرة الإبداعية للمؤسسة بحيث المؤسسات التي لها قادة يتمتعون بالصفات القيادة الكفؤة، وتعمل على تحفيز المشاركة تكون فيها القدرات الإبداعية عالية، لذلك يشجع النمط القيادي الديمقراطي التعاوني المجموعات على الابداع،

2. **الهيكل التنظيمي :**

يؤثر الهيكل التنظيمي تأثير مباشر على مستوى القدرة الإبداعية في المؤسسات وذلك من خلال الطريقة التي يتم بموجبها تنظيم المؤسسة سواء مركزية او لامركزية، ونوعية الاتصالات ،

3. **ثقافة المؤسسة:**

وتشمل ثقافة المؤسسة المعتقدات والعادات والقيم الراسخة في المؤسسة التي تعمل كمؤثر على القدرة الإبداعية،

4. **المحيط :**

يشكل المحيط مختلف المتغيرات الخارجية والتي تؤثر على قدرة المؤسسة على الابداع مثل شدة المنافسة في السوق، ومستوى التطور التكنولوجي .. الخ.

خامسا. مراحل الابداع والابتكار:

ان العملية الإبداعية عبارة عن مراحل متباينة تتولد في اثناءها الفكرة الجديدة وتمر بأربعة مراحل يمكن ايجازها فيما يلي :

1. **مرحلة التهيؤ والاستعداد :** وتعتبر هذه المرحلة البذرة الأساسية للإبداع وفيها يتفتح المبدع على البدايات الأوى لعمله ، وتأتي البدايات في الغالب بشكل مفاجئ وغامض وفي هذه المرحلة يتجه المبدع الى تنمية هذه البذرة الأولى بالقراءة وتدوين الملاحظات وإدارة الحوارات والنقاشات والقاء الأسئلة وجمع الشواهد وتسجيلها،
2. **مرحلة الحضانة :** يقوم المبدع في هذه المرحلة بتنظيم البيانات وتبويبها وفرزها، وتحليل البيانات ويقارن بينها، ويكتشف المعلومات الناقصة ، وهنا يقوم باقتراح الحلول والفروض لحل المشكلة ،
3. **مرحلة الاشراق:** حيث تظهر فكرة حل المشكلة في ذهن صاحبها، وهي مرحلة يمكن وصفها بالاستبصار وإعادة تنظيم الخبرة وإعادة صياغة المشكلة وبناء الأفكار ،
4. **مرحلة التحقيق:** ويتعين في هذه المرحلة على المتعلم المبدع أن يختبر الفكرة الإبداعية ، ويعيد النظر فيها ليرى هل فكرة مكتملة ومفيدة أو تتطلب شيئا من التعديل، بعبارة أخرى هي مرحلة التجريب للفكرة الجديدة.

سادسا. معيقات الابداع والابتكار :

رغم المقومات السابقة الا انه توجد معيقات تحد من التفكير الإبداعي والابتكاري يمكن تصنيفها الى إلى معيقات فردية وتنظيمية :

1. **معيقات فردية :** وتتمثل في :
   - عدم توفر الاستقرار الوظيفي والاحساس بعدم الأمان والخوف من الرؤساء،
   - عدم القدرة على المغامرة وتحمل المخاطر،
   - الخوف من الخطأ والفشل،
   - الميل الى الاعتماد على الغير.
2. **المعوقات التنظيمية :** وتتمثل في :
   - عدم وضوح الأهداف التنظيمية، وما يترتب عليها من تدني الروح المعنوية وروح الابداع،

- المركزية الشديدة،
- عدم الترحيب بالتجديد والتمسك بالأنماط الثابتة التقليدية في التنظيم وعلاقات العمل ،
- الروتين المستمر والتزام الأفراد بأساليب موحدة،
- نقص الموارد المادية والبشرية والتقنية، مما يؤدي الى تأخر المؤسسة في مجال الابداع،
- مقاومة التغيير خاصة اذا كان الإبدع يعني سلعا جديدا وتغييرا في المراكز لذلك يواجه مقاومة من طرف العمال.

الخاتمة :

تعد التغييرات المتسارعة في بيئة الأعمال من أكبر التحديات التي تواجه المؤسسات اليوم، والتي تظهر الحاجة الى الأفكار الجديدة والخلاقة كضرورة ملحة للبقاء، والذي يظل مرهونا بالاستجابة مع التغييرات الجديدة بطريقة إبداعية غرضها التطور والنجاح والاستمرارية في ظ البيئة التنافسية الشديدة .

بالتوفيق ان شاء الله

مع تحيات الفريق البيداغوجي للمقياس " أ. زمولي، أ. ضواوية، أ. باسي"

أ. قوسي سميرة